

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام



إعداد: د. السيد حسين البدري
منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعبة الحسينية المقدسة
١٤٤٢-٢٠٢١ هـ
ممثلة قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة



العراق-النجف الأشرف-

مقابل شارع الرسول ﷺ

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار : الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

تأليف : د. السيد حسين البدري

سنة الإصدار : ١٤٤٢/٢٠٢١

نوع الإصدار : إلكتروني - PDF

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

الموقع : fajrashura.com



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَصِيِّ الْأَبْرَارِ، وَإِمَامِ الْأَخْيَارِ،
وَعَيَّةِ الْأَنْوَارِ، وَوَارِثِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
وَالْحِكْمِ وَالْأَثَارِ الَّذِي كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ بِالسَّهْرِ
إِلَى السَّحْرِ بِمُوَاصَلَةِ الْأَسْتِغْفَارِ، حَلِيفِ السَّجْدَةِ
الطَّوِيلَةِ، وَالذُّمُوعِ الْغَزِيرَةِ، وَالْمُنَاجَاةِ الْكَثِيرَةِ،
وَالضَّرَاعَاتِ الْمُتَّصِلَةِ، وَمَقَرِّ النَّهْيِ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ
وَالْفَضْلِ وَالنَّدَى وَالْبَدَلِ، وَمَأْلَفِ الْبَلْوَى وَالصَّبْرِ،
وَالْمُضْطَهَّدِ بِالظُّلْمِ، وَالْمَقْبُورِ بِالْجُورِ، وَالْمُعَذَّبِ
فِي قَعْرِ السُّجُونِ، وَظَلَمِ الْمَطَامِيرِ ذِي السَّاقِ
الْمَرْضُوضِ بِحَلَقِ الْقِيُودِ.

المحتويات

- ٦..... مقدمة المركز
- ١٠..... الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ١٠..... سيرته الذاتية
- ١١..... الولادة والوفاة
- ١١..... أزواجه وأولاده
- ١٤..... مدة إمامته عليه السلام
- ١٥..... الخلفاء المعاصرون له
- ١٥..... ظهور بعض الفرق
- ١٧..... الثورات الشيعية المعاصرة للإمام عليه السلام
- ١٨..... مراحل حياته عليه السلام
- ١٨..... المرحلة الأولى من سنة ١٢٨ إلى سنة ١٤٨ هـ
- ٢٠..... الأوضاع بعد سنة ١٣٨ هـ
- ٢٦..... محاولة المنصور القضاء على وصي الإمام الصادق عليه السلام
- ٢٦..... المرحلة الثانية من سنة ١٤٨ إلى سنة ١٨٣ هـ
- ٢٨..... اعتقال الإمام عليه السلام وإيداعه السجن
- ٣١..... كيفية شهادته
- ٣٢..... مرقده وثواب زيارته
- ٣٣..... كلام الخطيب البغدادي

- ٣٣ أصحابه والرواة عنه
- ٣٤ حلمه عليه السلام
- ٣٦ وفور علمه عليه السلام
- ٣٧ عبادته وتقواه عليه السلام
- ٤٢ جوده وسخاؤه عليه السلام
- ٤٤ إرشاده وتوجيهه عليه السلام
- ٤٧ إحسانه عليه السلام إلى الناس
- ٤٩ من حكمه وأقواله عليه السلام
- ٥٠ فضل زيارته عليه السلام

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين،
إن المعرفة تتقدم على الإيمان، قد أودع الباري
تعالى حُبَّها في أعماقنا، ومن خلالها تتوفر دواعي
الحركة نحو البناء والتربية والقانون والسياسة
والأخلاق والإبداع والتطلع إلى عالم ما وراء
المحسوسات وما وراء الحياة، والصانع الحكيم.
والوحي من أهم روافد المعرفة، وآفاقه واسعة
وقممه شاهقة، وقد اختار الباري تعالى اكمل
بريته لحملة؛ ليكون بأمان عندهم يؤدّونه إلى
الناس لتكمل به العقول وتتألف به الأفكار،
فصيرهم بذلك حججا على العباد. ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) فاطر / ٣٢-٣١

ومعرفة هؤلاء الأئمة طريق مضمون النتائج محمود العواقب قريب المنال سهل الوصول.
عن أبي حمزة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضالاً (أي بدون معرفة).

قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاته علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم» (١).

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (الباقر) عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: «إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدقته فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه» (٢).

فعبادة الله تعالى لا تكون إلا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس قد اختلفوا في رواية سنته صلى الله عليه وآله اختلافاً شديداً، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله أن المخرج من ذلك هو التمسك بالثقلين.

(١) الكافي ج ١ ص ١٨٠.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٠.

وقد قال الصادق عليه السلام: «لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه، ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول». (١)

قال ابن الجوزي: «موسى بن جعفر كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً وكرماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال». (٢)

وقال أبو حاتم: «موسى بن جعفر ثقة، صدوق، إمام من أئمة المسلمين». (٣)

قال الذهبي: «كان موسى من أجواد الحكماء، ومن العبّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد». (٤)

قال الطبرسي: «قد اشتهر بين الناس أن أبا الحسن موسى كان أجلاً ولد الصادق شأناً، وأعلاهم في الدين مكاناً، وأفصحهم لساناً وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم». (٥)

(١) الكافي ج ١ ص ١٨٠.

(٢) مختار صفوة الصفوة، ص ١٥٢.

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ج ١٠، ص ٣٠٢.

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي، ج ٤، ص ٢٠٢.

(٥) إعلام الوری في أعلام الهدى، للفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٢،

ص ٢٥.

وقال الشبلنجي الشافعي: «قال بعض أهل العلم:
الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة،
الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً،
المُسَمَّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً.
وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج
إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به،
ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة شهيرة.»^(١)



قد اخترت في هذا الكراس ما تيسر جمعه من
المصادر المتنوعة حول حياته عليه السلام كما قمت
بتحليل الظرف الفكري والسياسي بشكل
موجز على حسب ما أفدته من والدي العلامة
الحجة السيد سامي البدري حفظه الله وأطال في
عمره مدعماً ببعض الشواهد والنصوص.

د. السيد حسين البدري
وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة
٢٤ رجب الأصب ١٤٤٢ هجرية
الموافق لـ ٩ / ٣ / ٢٠٢١
قم المشرفة

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن الشبلنجي،
ص ١٣٥.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

سيرته الذاتية:

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والده الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأمّه أمّ ولد يقال لها حميدة البربرية. ^(١) يقول عنها الإمام الصادق عليه السلام: «حميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب مازالت الأملاك تحرسها حتى أدت إليّ كرامة من الله وللحجة من بعدي». ^(٢)

وكان يكنى أبا الحسن، ويعرف بالعبد الصالح، وينعت أيضاً بالكاظم. ^(٣) ومن أشهر كناه أبو الحسن الأوّل وأبو الحسن الماضي. ولقب بالكاظم لكظمه عمّا فعل به الظالمون من التنكيل والإرهاق. ويعرف بين الشيعة بباب الحوائج. ^(٤)

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٧٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٥-٢١٦.

(٤) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٣٦ و ٢٢٧؛ الطبرسي، اعلام الوري، ج ٢، ص ٦- ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٣٢٣؛ الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية، ص ١٧٧.

الولادة والوفاة:

كان مولده بالأبواء^(١) في السابع من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين. وقبض عليه السلام - شهيداً - ببغداد في حبس السندي بن شاهك في الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله يومئذ خمس وخمسون سنة.^(٢)

وكان رجلاً مربوعاً أسمر حلو السمرة حسن الوجه مشرق متلألئ.^(٣) وروى الصدوق أن نقش خاتمه «حَسْبِيَ اللَّهُ». ^(٤) وفي رواية أخرى «الملك لله وحده». ^(٥) وقد وصفه الشيخ المفيد بالقول: «كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً». ^(٦)

أزواجه وأولاده:

لم يذكر شيئاً عن عدد أزواجه في المصادر، ولكن الغالب عليهن كونهن أمّهات أولاد - إماء - كان

(١) الكافي ج ١ ص ٤٧٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٥.

(٣) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٦.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٣١.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٠ و ١١.

(٦) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٣١.

يشترين، ثم يعتقهن، ويتزوجهن. أشهرهن
وأفضلهن هي السيدة نجمة التي أنجبت له
الإمام الرضا عليه السلام. (١)

وقد اختلف المؤرخون في عدد أولاده، فمنهم
كالشيخ المفيد أوصلهم إلى سبعة وثلاثين
موزعين على ثمانية عشر ولداً ذكراً وتسع عشرة
أنثى، (٢) هم:

١. علي الرضا عليه السلام
٢. إبراهيم
٣. عباس
٤. قاسم المدفون في مدينة الحلة وسط العراق،
لأمّهات أولاد.
٥. إسماعيل
٦. جعفر
٧. حسين المدفون في شيراز
٨. هارون المدفون في مدينة ساوة، أمهم أمّ ولد.
٩. أحمد المدفون في شيراز
١٠. محمد المدفون في شيراز
١١. حمزة المدفون في الري، أمهم أمّ ولد.
١٢. عبد الله المدفون في مدينة اوجان

(١) محمد تقى الشوشترى، رساله في تواريخ النبي والآل، ص ٧٥.
(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٤٤.

١٣. إسحاق المدفون في ساوة
١٤. عبيد الله
١٥. زيد
١٦. الحسن
١٧. الفضل
١٨. سليمان، أمهم أمّ ولد
١٩. فاطمة الكبرى الملقبة بالمعصومة
٢٠. فاطمة الصغرى
٢١. رقية
٢٢. حكيمة
٢٣. أم أبيها
٢٤. رقية الصغرى
٢٥. كلثم
٢٦. أمّ جعفر
٢٧. لبابة
٢٨. زينب
٢٩. خديجة
٣٠. عليّة
٣١. آمنة
٣٢. حسنة
٣٣. بريهة

٣٤. عائشة

٣٥. أم سلمة

٣٦. ميمونة

٣٧. أم كلثوم، أمهاتن أمهات أولاد.

وكان أفضل وأعلم ولد أبي الحسن موسى عليه السلام

هو الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

مدة إمامته عليه السلام:

كانت مدة امامته عليه السلام بعد شهادة أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام منذ سنة ١٤٨ هـ؛ خمساً وثلاثين سنة. ^(١) ورغم أن الإمام الصادق عليه السلام قد أوصى -لدواع أمنية ولحفظ حياة الإمام الكاظم عليه السلام - إلى خمسة، هم: أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة ^(٢)، إلا أن تشخيص الإمام عليه السلام الحق من بين هؤلاء لم يكن بالأمر الصعب على علماء وكبار رجال مذهب أهل البيت عليهم السلام.

روى كبار المقربين والمحدثين عن الإمام الصادق عليه السلام تصريحه بإمامة ابنه الكاظم عليه السلام منهم: مفضل بن عمر الجعفي، معاذ بن كثير،

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٥

(٢) الغيبة للطوسي، ص ١٩٨

عبد الرحمن بن الحجاج، فيض بن المختار، يعقوب السراج، سليمان بن خالد، صفوان الجمال. ومن تلك الروايات ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال يوم ولد الإمام الكاظم عليه السلام: «وَهَبَ اللهُ لِي غُلَامًا وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ بَرِّأِ اللهِ». ^(١) وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «وَدِدْتُ أَنْ لَيْسَ لِي وَلَدٌ غَيْرُهُ حَتَّى لَا يَشْرَكَهُ فِي حُبِّي لَهُ أَحَدٌ». ^(٢)

الخلفاء المعاصرون له:

عاصر عليه السلام إبان إمامته أربعة من خلفاء بني العباس، هم: ^(٣)

- المنصور الدوانيقي (١٣٦-١٥٨ هجرية)
- المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩ هجرية)
- الهادي العباسي (١٦٩-١٧٠ هجرية)
- هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هجرية).

ظهور بعض الفرق

ذهبت طائفة من الشيعة في حياة الإمام الصادق عليه السلام إلى القول بأن الإمام من بعده ولده

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٨، ص ٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٧٥، ص ٢٠٩.

(٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٠٠.

إسماعيل باعتباره الولد الأكبر، ولكن لما توفي إسماعيل في حياة أبيه أنكروا وفاته في بادئ الأمر، وقالوا: إنه حي يرزق، ولما يئسوا من حياته ذهبوا إلى القول بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، ومن هنا سموا بالإسماعيلية.

وذهب فريق آخر إلى القول بإمامة عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق عليه السلام عرفوا بالفطحية.

وظهرت فرقة أخرى تسمى الناوسية؛ وإنما سميت بذلك لأن رئيسهم في هذه المقالة رجل من أهل البصرة يقال له عبد الله بن ناووس.

وهناك فريق آخر ذهب إلى القول بإمامة محمد بن جعفر المعروف بالديباج.

وبعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام أنكر فريق من الشيعة وفاته، وقالوا: «لم يموت وأنه مهدي هذه الأمة»، ووقفوا عند الإمام السابع، ولم يؤمنوا بإمامة الرضا عليه السلام، فعرفوا بالواقفية.^(١)

ولاريب أن فكرة المهدوية تعد من أساسيات الفكر الإمامي وأن الشيعة يؤمنون بها منذ نشأة التشيع التي تعود إلى عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حيث طفحت كلماته صلى الله عليه وآله وكلمات سائر الأئمة

(١) نوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٧. رسول جعفریان، حیات فکری وسیاسی ائمه، ص ٣٧٩-٣٨٤.

بالتبشير بالمهدي الموعود من أهل البيت عليهم السلام ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

والجدير بالذكر ان هذه الآراء المنحرفة لم تستمر أكثر من زمن قائلها او اكثر من ذلك بقليل، وأما التي استمرت وبقيت إلى زماننا فهي الزيدية والإسماعيلية؛ وأما جمهور الشيعة في كل زمان فهم الإمامية الاثنا عشرية الذين تمسكوا بأئمتهم الاثني عشر ولم يختلفوا ولم يتفرقوا كما تذكر ذلك الكثير من المصادر. ^(١)

الثورات الشيعية

المعاصرة للإمام عليه السلام

عاصر الإمام عليه السلام من الثورات الشيعية ثورة فخر التي تعتبر من أشدّ الحوادث التاريخية إيلاماً في تاريخ التشيع بعد واقعة الطف، وكانت بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام المعروف بصاحب فخر، سنة ١٦٩ هـ ضد الهادي العباسي في منطقة فخر القريبة من مكة

(١) راجع الشيخ جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٧ ص ٧ إلى ٥٥ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثالثة، قم المشرفة ١٤٣١ هـ. وراجع ايضاً: السيد حسين البدري، قراءة المدرسة السلفية لتاريخ الشيعة الامامية ص ٧١.

المكرمة. ^(١) وروى الكليني: «إنه لما خرج الحسين بن عليّ المقتولُ بفتح جاء إلى الإمام عليه السلام، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودّعه: يا ابن عمّ إنك مقتولٌ فأجدّ الضرابَ فإنّ القوم فساقٌ يُظهرون إيماناً ويستترون شركاً وإنا لله وإنا إليه راجعون أحسبكم عند الله من عصابة». ^(٢)

مراحل حياته عليه السلام

إن حياة حجج الله تعالى الأنبياء والأئمة (عليهم جميعاً) تمرّ بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التكوين والنشوء. حيث يكرم الله حجّته بأن يولد في أطهر وأطيب وأزكى بيت في النسب والحسب ينتمى إلى شجرة أنبياء الله العظمى نوح وإبراهيم عليهما السلام، وفي هذه المرحلة يصنع الله تعالى حجّته على عينه وبرعايته وفضله.

الثانية: قيامه بأمر الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

المرحلة الأولى: من سنة ١٢٨ إلى سنة ١٤٨ هـ:

في يوم الأحد حينما كان الإمام الصادق عليه السلام راجعاً من أداء الحج مع ثلثة من أصحابه وأهل

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٦٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٣٦٦.

بيته وعند نزوله بالأبواء وبيننا كان يأكل مع أصحابه إذا إذ أتاه رسول حميدة فقال له: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا، فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول.

فلما انصرف، قال له أصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة؟ قال: سلّمها الله، وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمرٍ ظننت أنني لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها. فقلت (يعني الراوي وهو أبو بصير): جعلت فداك وما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟ قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء. فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمانة الوصي من بعده. فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي. ^(١)

ومن هذه الرواية وغيرها كان قد نص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة ابنه موسى الكاظم عليه السلام وأنه الوصي والحجة من بعده الوارث لعلوم

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨٥.

الكتاب وآثار الوحي، وكان قد ظهر عليه هذا الأمر منذ بدايات طفولته.

فعن محمد بن مسلم قال: «دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى عليه السلام يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم وفيه ما فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادعوا لي موسى فدعي فقال له: يا بني أن أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلي والناس يمرون بين يديك فلم تنههم فقال: نعم يا أبة إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إلي منهم يقول الله عز وجل: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ قال: فضمه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا مودع الاسرار»^(١).

الأوضاع بعد سنة ١٣٨هـ:

على الرغم من الاضطهاد الذي كانت تمارسه الدولة الأموية ضد الأئمة من أولاد الحسين عليه السلام وشيعتهم أتاحت بعض الظروف المختلفة للإمام الباقر والصادق عليه السلام تربية تلاميذ ورواة وعلماء وفقهاء يحملون الرواية الصحيحة للسنة النبوية وتفسير القرآن الكريم، وهؤلاء امثال: أبان بن تغلب، ويزيد بن معاوية، وليث بن البخاري،

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٩٧.

ومحمد بن مسلم الثقفي، وزرارة بن أعين، وهشام بن الحكم، وغيرهم ممن تتلمذ وألف وكتب الحديث عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام وقد بلغ هؤلاء التلاميذ وحملة الحديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام عشرات العلماء ومئات الرواة، وكانت الكوفة القاعدة الاجتماعية التي تتبنى مرجعية الأئمة عليهم السلام وتلتف حولهم.

قال عبد الله بن عطاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما رأيت العلماء أصغر منهم علماً عنده». (١)

وقال أبو حنيفة عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد». (٢)

وقال الحسن بن علي الوشاء وهو يصف الرواة عن الصادق عليه السلام: «رأيت في مسجد الكوفة تسعمائة محدث كلهم يقول: حدثني جعفر بن محمد». (٣)

عزمت الدولة العباسية بزعامة المنصور العباسي القضاء على هذه الحركة العلمية التي يتبناها ويلتف حولها أهل العراق، فهي لا تريد بقاء

(١) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ١ / ١٤٩ .

(٢) مناقب أبي حنيفة: ١ / ١٧٢ .

(٣) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع)، الشيخ السبحاني، ص ٣٥٣، عن رجال النجاشي، الرقم ٧٩ .

المرجعية الدينية والعلمية للإمام الصادق عليه السلام
ومن بعده ابنه الإمام الكاظم عليه السلام، فوضع
المنصور خطته في مواجهة مرجعية الإمام
الصادق عليه السلام:

١. حاول وضع منزلة الإمام الصادق عليه السلام
العلمية من خلال عقد لقاء خاص بابي حنيفة،
وقد كشف عن قصده من هذا اللقاء بقوله: «ان
الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من
مسائلك الصعاب»^(١)، ولما فشلت حيلته وخرج
ابو حنيفة بخفي حنين، ترك المنصور ابو حنيفة
وتوجه نحو مالك بن انس وقال له: «ضع للناس
كتاباً احملهم عليه» فقال مالك: «ان أهل العراق
لا يرضون علمنا». فقال المنصور «يضرب
عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم
بالسياط». وفي رواية «اما أهل العراق فلا يقبل
أمير المؤمنين منهم صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

من هنا قصد المنصور الكشف عن أصحاب
الإمام الصادق عليه السلام من اجل الإمساك بهم

(١) سير أعلام النبلاء: ٥٤٣ / ٩.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ ١ / ١٩١ - ١٩٢،
والامامة والسياسة، ج ٢، ابن قتيبة الدينوري (تحقيق الشيري)، ص
١٩٣.

وتصفيتهم فمثلا ضرب محمد بن عمير ١٠٠ سوطا حتى يبوح بأسماء الرواة فصمد وقد دفنت أخته كتبه فتلفت وكان قد صنف أربعة وتسعين كتابا منها المغازي فلما افرج عنه كان يحدث من حفظه، وكان هشام بن الحكم مطاردا حيث مات وهو مختف عن أنظار السلطة، فكانت خطة الإمام الصادق عليه السلام هي الحفاظ على تلاميذه بالتزام التقية خلال هذا الظرف العصيب.

ومن المعلوم إن التصفية والاضطهاد الجسدي وحده سوف لا يجدي نفعا في مواجهة البناء الثقافي والفكري الذي أسسه له الصادقين عليهم السلام. بالأخص مع وجود شيعة الكوفة وهم القاعدة الاجتماعية التي تتبنى ذلك.

لذا اتخذ المنصور العباسي أسلوبا آخر في المواجهة. فبعد ان تبني مالك بن انس وفقهه في قبال الإمام الصادق عليه السلام، بدأ بمحاصرة تلاميذه وشيعته اجتماعيا وثقافيا؛ مستفيدا من تجربة معاوية بن أبي سفيان في ذلك، فوضع خطة إعلامية تتولى ثلاث محاور:

١. نسبة عقيدة الإمامة إلى شخص يهودي من اليمن اسمه عبد الله بن سبا وانه هو الذي اظهرها

وليست من الإسلام في شيء. (١)

٢. تحريف أخبار الأحداث المرتبطة بتاريخ الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام؛ وان عليا عليه السلام جنى على الأمة حين حكم الحكمين في صفين وانشق جيش المسلمين اثر ذلك وان شيعته هم الذين قتلوه، وان الحسن عليه السلام قال (٢) نفسه وباع الخلافة بخرق ودرهم لمعاوية طلبا للراحة وان شيعته عابوا عليه ذلك، وان الحسين عليه السلام اخطأ التقديرات في خروجه على معاوية حين اختار الكوفة بلد الانطلاق والنصرة فهم دعوه وخذلوه. (٣)

٣. تحريف وتشويه تاريخ شيعة أهل البيت عليهم السلام مع أئمتهم؛ فهذا الإعلام المنحرف يلقي اللوم على الشيعة فيما جرى من مصائب وفجائع عليهم، وان أهل البيت عليهم السلام لعنواهم وقالوا في ذلك كلمات كثيرة. (٤)

(١) يراجع: العلامة العسكري، عبد الله بن سبأ.

(٢) قال نفسه اي خلعهما من المنصب.

(٣) تراجع خطبة خطب المنصور في الكوفة سنة ١٤٤ هجرية بعد ان قبض على عبد الله بن الحسن والد محمد وإبراهيم قبيل ان ينهضا ويثورا والتي يرسم فيها سياسته الإعلامية، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ / ٣٠١.

(٤) يراجع في ذلك العلامة السيد سامي البدري، المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي الفصل السادس من الباب

ومن جهة أخرى قد رافق هذا الإعلام محاولات لضرب وثاقة الإمام الصادق عليه السلام ووثاقة أولاده وتلاميذهم والرواة عنهم الذين حملوا العلم عنهم وتجرىحهم وقول أمور قبيحة فيهم، حتى صار الراوي تترك روايته لمجرد أنه شيعي من مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، وهكذا نجد هذا المنهج ظاهراً وواضحاً في عدة من مصادر مهمة من كتب الحديث منها كتاب صحيح البخاري الذي لم يخرج ولا حديثاً واحداً لجعفر بن محمد عليه السلام.^(١)

الثالث ص ٤٦٩ فما بعد.

(١) راجع ابن عقيل، العتب الجميل على علماء الجرح والتعديل، وأيضا السيد حسين البدرى، قراءة المدرسة السلفية لتاريخ الشيعة الإمامية، الفصل الثالث من الباب الثاني.

قال ابن حبان (ت ٣٥٤): «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، كنيته أبو عبد الله، يروي عن أبيه، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس. يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة، وإنما مرض القول فيه (أي في الأمام الصادق) من مرض من أئمتنا لما رأوا في حديثه من رواية أولاده.

قال الذهبي في ترجمة جعفر عليه السلام: أحد الأئمة الإعلام بر الصادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري. وقال يحيى بن سعيد (أي القطان) (ت ١٩٨): مجالداحب الي منه (أي من الإمام الصادق)، في نفسي منه شيء.

محاولة المنصور القضاء على وصي الإمام

الصادق عليه السلام:

من جانب آخر فإن المنصور صار في صدد القضاء على من يقوم مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام من ولده بعده.

وكان الإمام الصادق عليه السلام قد أدرك ذلك فأوصى إلى ابنه عبد الله وإبنه موسى عليه السلام وإلى المنصور نفسه. فلما جاء كتاب المنصور إلى والي المدينة بان يضرب عنق من أوصى إليه جعفر بن محمد عليه السلام رجع بالجواب أنه لا سبيل إلى ذلك لأنه أوصى إليه فيمن أوصى.

المرحلة الثانية: من سنة ١٤٨ إلى سنة ١٨٣:

واصل الإمام الكاظم عليه السلام منهج أبيه الصادق عليه السلام في عدم الاصطدام بالمنصور الدوانيقي والابتعاد عما ما يثيره بقية أيامه، وكان الهدف إكمال مسيرة أبيه وجده عليه السلام ورعاية تلاميذهم ورواة الحديث النبوي عنهم والحفاظ عليهم من القتل. ولذا كان الغالب على حياته عليه السلام في بقية أيام المنصور هو التقية وعدم التصدي العلني للإمامة.

روى معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القيام للولادة، فقال عليه السلام: قال أبو

جعفر عليه السلام: «التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له». (١).

هلك المنصور في سنة ١٥٨ هـ وتربع ابنه المهدي على كرسي الخلافة وبقي إلى سنة ١٦٩ هـ، وكانت سياسته في الظاهر هي العفو العام عن المعارضين ورد الظلمات، ولكن سرعان ما عاد إلى نفس منهجه أبيه مع انه كان يبغض أهل البيت عليهم السلام.

تصدى الإمام الكاظم عليه السلام للإمامة في هذه الفترة بشكل علني، ورعى الجيل الثاني من فقهاء ورواة أحاديث أبيه عليه السلام مثل: محمد بن أبي عمير، وجميل بن دراج، ويونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السابري، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، ومعروف بن خربوذ وغيرهم الذين رووا كتب أصحاب الصادق عليه السلام عنهم التي تعرف بالأصول الأربعمائة.

وفي أواخر سني المهدي العباسي بدأ العباسيون بالتركيز العلني على أنهم هم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وهم أهل البيت في قبال الأئمة من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وشجعوا الشعراء والمتكلمين

(١) الوسائل: ١٦/٢٠٤ رقم ح ٢١٣٥٩ باب ٢٤ كتاب الأمر والنهي.

والخطباء والعلماء المأجورين على دعم هذا المفهوم الجديد في المجتمع وسار على ذلك الهادي العباسي وكان أوج ذلك في أيام هارون العباسي المعروف بالرشيد سنة ١٧٠ هـ فما بعد.

ولما كانت هذه البدعة الجديدة قد جندت الدولة العباسية لها جميع الوسائل الاعلامية من شعراء وخطباء وعلماء موالون لبشها بين المسلمين وتربية الناس عليها، تصدى الإمام الكاظم عليه السلام لتسجيل موقفه الواضح من ذلك. ونبه الناس إلى أن أهل البيت هم علي والحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليه السلام وهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما أحاديثه صلى الله عليه وآله في حق أهل البيت عليهم السلام تجري فيه وفي آباءه وأن الإمامة الإلهية فيه وفي آباءه وليست في خلفاء بني العباس، وعلى أثر ذلك تم استدعائه إلى بغداد وسجنه ثم دس السم إليه.

اعتقال الإمام عليه السلام وإيداعه السجن

عمد البعض من أعداء الإمام الكاظم عليه السلام إلى السعي والوشاية به عند هارون ليتزلفوا إليه بذلك. من هؤلاء من أبلغ هارون بأن الإمام عليه السلام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الإسلامية فأثار ذلك كوامن الحقد

عند هارون. وفريق آخر من هؤلاء سعوا بالإمام عليه السلام إلى هارون، فقالوا له: «إن الإمام عليه السلام يطالب بالخلافة، ويكتب إلى سائر الأقطار الإسلامية يدعوهم إلى نفسه، ويحفّزهم ضد الدولة العباسية»، وكان في طليعة هؤلاء الوشاة يحيى البرمكي، فأثار هؤلاء كوامن الحقد على الإمام عليه السلام.

ومن الأسباب التي زادت في حقد هارون على الإمام عليه السلام وسببت في اعتقاله احتجاجه عليه السلام عليه بأنه أولى بالنبي العظيم صلى الله عليه وآله من جميع المسلمين، فهو أحد أسباطه ووريثه، وأنه أحق بالخلافة من غيره وقد جرى احتجاجه عليه السلام معه في مرقد النبي صلى الله عليه وآله. (١)

فقد حجّ هارون العباسي في تلك السنة وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنه يريد التشييت بأمتك وسفك دمائها. ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده، وأخرج من داره بغلان عليها قبتان مغطتان هو عليه السلام في احديهما، ووجه مع كل واحدة

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢ ص ١٦٧.

منها خيلاً، فأخذ بواحدة على طريق البصرة،
والأخرى على طريق الكوفة، ليعمى على الناس
أمره، وكان في التي مضت إلى البصرة.
وأمر الرسول أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر بن
المنصور، وكان على البصرة حينئذٍ، فمضى به،
فحبسه عنده سنة.

ثم كتب إلى الرشيد: «أن خذه مني وسلمه إلى من
شئت وإلا خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد
عليه حجة، فما أقدر على ذلك، حتى أنني لأسمع
عليه إذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليك، فما أسمع
يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة».

فوجه من تسلّمه منه، وحبسه عند الفضل بن
الربيع ببغداد فبقى عنده مدة طويلة وأراد الرشيد
على شيء من أمره فأبى.

فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه،
وأراد ذلك منه فلم يفعل.

وبلغه أنه عنده في رفاهية وسعة، وهو حينئذٍ
بالرقة.

وقد أثار هذا الأمر غضب الرشيد إلى أن انتهى
الأمر بتجريد الفضل بن يحيى وضربه بسياط

وعقابين. (١)

هذا هو موقف الرشيد مع الرجل الذي كان يحترمه جلّ المسلمين وينظرون إليه بأنّه من أئمة أهل البيت، فكيف الحال مع سواد الناس إذا اتهموا بالتشيع وموالاة الإمام عليه السلام؟!!

قال ابن كثير : فلما طال سجن الإمام الكاظم عليه السلام كتب إلى الرشيد : «أما بعد يا أمير المؤمنين أنه لم ينقض عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضي بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون». (٢)

ولم يزل الإمام ينقل من سجن إلى سجن حتى انتهى به الأمر إلى سجن السندي بن شاهك، فغال في سجن الإمام وزاد في تقييده، حتى جاء أمر الرشيد بدس السم للكاظم عليه السلام فانبرى السندي إلى تنفيذ هذا الأمر، وكانت نهاية حياة الإمام الطاهر على يده الفاجرة.

كيفية شهادته

استشهد الإمام عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣ هـ في بغداد في سجن

(١) الطوسي: الغيبة: ٢٨-٣٠ بتلخيص.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠ / ١٩٠.

السندي بن شاهك الذي أمر بوضع جنازة الإمام عليه السلام على الجسر ببغداد ونودي عليه -تمويها على قتله- هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فإنه موسى بن جعفر عليه السلام وقد مات حتف أنفه، ألا فانظروا إليه. فحفّ به الناس، وجعلوا ينظرون إليه. (١)

وقد ذهب مشهور المؤرخين إلى أنه أستشهد مسموماً في حبس هارون على يد يحيى بن خالد أو السندي بن شاهك. (٢)

مرقدہ و ثواب زیارتہ

يوم تشييع الإمام موسى عليه السلام يوم أغر لم تر مثله بغداد في أيامها يوم مشهود حيث هرعت الجماهير من جميع الشرائح إلى تشييع ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد خرج لتشييع جثمانه الطاهر جمهور المسلمين على اختلاف طبقاتهم يتقربون إلى الله جل جلاله بحمل جثمان سبط النبي صلى الله عليه وآله، وسارت المواكب متجهة إلى محلة باب التبن إلى المقر الأخير، وقد أحاطت الجماهير الحزينة بالجثمان المقدس وهي تتسابق على حمله للتبرك به، فحفر له قبر في مقابر قریش. ومن ذلك الحين

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) باقر شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، ج ٢، ص ٥٠٨-٥١٠.

حتى يومنا هذا واصلت الشيعة وغيرهم من المسلمين التوافد على زيارته والتبرك بمرقده الشريفه لما انتهى لهم من عظيم مكانته، وحث الأئمة المعصومين عليهم السلام على زيارته، كالمروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «من زار قبرَ أبي بَغداد كمن زار قبرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وقبرَ أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله ولأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما».

وفي رواية أخرى: «زيارة قبر أبي الحسن عليه السلام كزيارة قبر الحسين عليه السلام». (١)

كلام الخطيب البغدادي

روى الخطيب البغدادي عن الحسن بن إبراهيم أبي علي الخلال يقول: «ما همني أمرٌ فقصدتُ قبرَ موسى بن جعفر، فتوسّلتُ به إلا سهّل الله تعالى لي ما أحبّ». (٢)

أصحابه والرواة عنه

سجّلت الكتب الحديثية والرجالية أسماء الكثير من أصحابه والراوين عنه عليه السلام، حتى قال الشيخ المفيد: «أكثر الناس في الرواية عنه، وكان أفقه أهل

(١) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣.

(٢) الأميني، الغدير، ج ٥، ص ٢٧٩.

زمانه وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً
بتلاوة القرآن». (١) فيما أوصل الشيخ الطوسي
عدد الرواة عنه إلى ٢٧٢ راوياً. (٢)، منهم:

١. حماد بن عيسى
٢. علي بن يقطين
٣. هشام بن الحكم
٤. أبو الصلت بن صالح الهروي
٥. صفوان بن مهران
٦. صفوان بن يحيى
٧. محمد بن أبي عمير الأزدي
٨. أبان بن عثمان
٩. المفضل بن عمر.
١٠. روابط خارجية (٣)

حلمه عليه السلام:

إن شخصاً من أحفاد عمر بن الخطاب كان
يسئ للإمام موسى ويسب جده الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام، فأراد بعض شيعة الإمام اغتياله
فنهاهم عن ذلك، ورأى أن يعالجه بغير ذلك

(١) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٢٩-٣٤٧.

(٣) باقر شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج ٢، ص

٢٢٥-٣٢١. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٩.

فسأل عن مكانه ، ف قيل له : إن له ضيعة في بعض
نواحي يثرب وهو يزرع فيها .

فركب الإمام بغلته ، ومضى متنكرا إليه ، فأقبل
نحوه فصاح به العمري : لا تطأ زرعنا فلم يحفل
به الإمام إذ لم يجد طريقا يسلكه غير ذلك ، ولما
انتهى إليه قابله الإمام ببسات فياضة بالبشر
قائل له :

كم غرمت في زرعك هذا !

قال له : مائة دينار .

قال عليه السلام : كم ترجوان تصيب منه ؟

قال : أنا لا أعلم الغيب .

فقال عليه السلام : إنما قلت : لك كم ترجوان يجيئك منه !

فقال : أرجو أن يجيئني منه مائة دينار .

فأعطاه عليه السلام ثلاث مائة دينار ، وقال : هذه لك

وزرعك على حاله .

فانقلب العمري رأسا على عقب وخجل على

ما فرط في حق الإمام ، وانصرف الإمام عليه السلام عنه

وقصد الجامع النبوي ، فوجد العمري قد سبقه

فلما رأى الإمام عليه السلام قام إليه ، وهو يهتف بين

الناس :

الله اعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء .

وبادر أصحابه منكرين عليه هذا التغيير فأخذ
يخاصمهم ويذكر مناقب الامام عليه السلام وماثره .
والتفت الإمام عليه السلام إلى أصحابه قائلاً : أيما كان
خيراً ؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا
المقدار. (١)

وفور علمه عليه السلام :

لقد شهد للإمام موسى الكاظم عليه السلام بوفور
علمه أبوه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
إذ قال عنه : « إنَّ ابني هذا لو سألتَه عمّا بين دفتي
المصحف لأجابك فيه بعلم » .
وقال أيضاً : « وعنده علم الحكمة ، والفهم ،
والسخاء ، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما
اختلفوا فيه من أمر دينهم » .
ويكفي لمعرفة وفور علومه رواية العلماء عنه
جميع الفنون من علوم الدين وغيرها مما ملأوا
به الكتب ، وألّفوا المؤلّفات الكثيرة ، حتى عرف
بين الرواة بالعالم .

وقال الشيخ المفيد : « وقد روى الناس عن أبي
الحسن موسى فأكثرُوا ، وكان أفقه أهل زمانه » (٢) .

(١) تأريخ بغداد ١٣ / ٢٨ - ٢٩ .

(٢) الارشاد : ٢ / ٢٢٥ .

عن علي بن يقطين قال: سأل المهدي العباسي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل.

فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: قول الله عز وجل: «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق»

فأما قوله: «ما ظهر منها» يعني...، وأما الإثم فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله عز وجل وفي موضع آخر:

«يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس» فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى.

قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية. (١)

عبادته وتقواه عليه السلام :

نشأ الإمام موسى عليه السلام في بيت القداسة والتقوى،

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٠٦.

وترعرع في معهد العبادة والطاعة، بالإضافة الى أنه قد ورث من آبائه حب الله والإيمان به والإخلاص له فقد قدموا نفوسهم قرابين في سبيله ، وبذلوا جميع إمكانياتهم في نشر دينه والقضاء على كلمة الشرك والضلال فأهل البيت أساس التقوى ومعدن الإيمان والعقيدة، فلولاهم ما عبد الله عابد ولا وحده موحد. وما تحققت فريضة، ولا أقيمت سنة، ولا ساغت في الإسلام شريعة.

لقد رأى الإمام عليه السلام جميع صور التقوى ماثلة في بيته، فصارت من مقومات ذاته ومن عناصر شخصيته، وحدث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه^(١) حتى لقب بالعبد الصالح، وبزين المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيراً له قط في الطاعة والعبادة. ونعرض انموذجاً من مظاهر طاعته وعبادته:

أ. صلاته : «فكان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس^(٢)، من

(١) جوهرة الكلام: ١٣٩.

(٢) الارشاد: ٢/ ٢٣١ وعنه في كشف الغمة: ١٨/ ٣.

مظاهر طاعته أنه دخل مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) في أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصاً وخوفاً منه: «عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك»^(١).

ولما أودعه طاغية زمانه الملك هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرغ للطاعة والعبادة حتى بهر بذلك العقول وحيّر الالباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلاً:

«اللهم انني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد»^(٢).

لقد ضرب الإمام المثل الأعلى للعبادة فلم يضارعه أحد في طاعته وإقباله على الله، فقد هامت نفسه بحبه تعالى، وانطبع في قلبه الإيمان العميق.

وحدث الشيباني^(٣) عن مدى عبادته، فقال:

(١) وفيات الأعيان: ٤ / ٢٩٣، وكنز اللغة: ٧٦٦، وتاريخ بغداد: ١٣ / ٢٧ وعنه في الأنوار البهية: ١٩٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٤٣، وفيات الأعيان: ٤ / ٢٩٣.

(٣) الشيباني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن مولى لبني شيبان حضر مجلس أبي حنيفة سنين، وتفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة وقال الشافعي: حملت من علم محمد بن حسن وقرعير وقال أيضاً: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبينت

كانت لأبي الحسن موسى عليه السلام في بضع عشر سنة سجدة في كل يوم بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال^(١)، وقد اعترف عدوه هارون الرشيد بأنه المثل الأعلى للإنابة والإيمان، وذلك حينما أودعه في سجن الربيع^(٢) فكان يطل من أعلى القصر فيرى ثوباً مطروحاً في مكان خاص من البيت لم يتغير عن موضعه فيتعجب من ذلك ويقول للربيع:

«ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع»؟!!

- يا أمير المؤمنين: ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له في كل يوم سجدة بعد طلوع

في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن. توفي بالري سنة (١٨٧ هـ) وهو ابن ثمان وخمسين سنة كما جاء في طبقات الفقهاء: ص ١١٤ .

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ١ / ١٤٠ عن بحار الأنوار.

(٢) الربيع بن يونس كان حاجباً للمنصور ثم صار وزيراً له بعد أبي أيوب، وكان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوماً: ويحك ياربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت، فقال له الربيع: ما طابت الدنيا إلا بالموت، قال له: وكيف ذلك؟ فأجابه لولا الموت لم تقعد هذا المقعد، فقال له: صدقت، وقال له المنصور لما حضرته الوفاة: بعنا الآخرة بنومة، ويقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف، وان بعض الهاشميين وفد على المنصور فجعل يحدثه ويقول له: كان أبي رحمه الله، وكان، وكان، وأكثر من الترحم عليه، فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشمي: أنت معذور لأنك لاتعرف مقدار الآباء فخجل أشد الخجل. توفي الربيع سنة (١٧٠ هـ) جاء ذلك في وفيات الأعيان: (ج ١ / ص ٢٣١-٢٣٣) ط. بولاق.

الشمس إلى وقت الزوال.

فبهر هارون وانطلق بيدي إعجابه.

- أما إن هذا من رهبان بني هاشم!!

والتفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه

بزهد الإمام وعزوفه عن الدنيا طالباً أن يطلق

سراحه ولا يضيق عليه قائلاً:

يا أمير المؤمنين: مالك قد ضيقت عليه في الحبس!

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم

الرحمة والرأفة قائلاً:

«هيئات: لا بد من ذلك!»^(١).

ب. صومه: كان الإمام عليه السلام يصوم في النهار ويقوم

مصلياً في الليل، خصوصاً لما سجنه هارون فإنه لم

يبارح العبادة الاستحبابية بجميع أنواعها من

صوم وغيره، وهو يشكر الله ويحمده على هذا

الفراغ الذي قضاه في عبادته.

ج - حجّه: وما من شيء يحبه الله وندب إليه إلاّ

فعله الإمام عن رغبة وإخلاص، فمن ذلك

أنه حج بيت الله ماشياً على قدميه، والنجائب

تقاد بين يديه، وقد حج معه أخوه علي بن جعفر

وجميع عياله أربع مرات، وحدث علي بن جعفر

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٩٥ ح ١٤ وعنه في الأنوار البهية: ١٨٩.

عن الوقت الذي قطعوا به طريقهم فقال: كانت
السفرة الأولى ستاً وعشرين يوماً، والثانية
كانت خمساً وعشرين يوماً، والثالثة كانت أربعاً
وعشرين يوماً، والرابعة كانت إحدى وعشرين
يوماً^(١).

د- تلاوته للقرآن: كان الذكر الحكيم رفيق الإمام
في خلواته، وصاحبه في وحشته وكان يتلوه
بإمعان وتدبر، وكان من أحسن الناس صوتاً
به، فاذا قرأ يحزن، ويبكي السامعون لتلاوته^(٢).
وحدث حفص عن كيفية تلاوته للقرآن فقال:
وكان قراءته حزناً فاذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً^(٣).
هـ- عتقه للعبيد: ومن مظاهر طاعة الإمام عليه السلام
عطفه واحسانه على الرقيق فقد أعتق ألف
مملوك^(٤) كل ذلك لوجه الله، وابتغاء مرضاته،
والتقرب إليه.

جوده وسخاؤه عليه السلام:

لقد تجلّى الكرم الواقعي، والسخاء الحقيقي في

(١) بحار الأنوار: ٤٨ / ١٠٠ ح ٢ عن قرب الاسناد.

(٢) المناقب: ٤ / ٣٤٨.

(٣) أصول الكافي: ٢ / ٦٠٦ وعنه في بحار الأنوار: ٤٨ / ١١١.

(٤) عن الدر النظيم، في مناقب الأئمة اللهمم ليوسف بن حاتم
الشامي، مخطوط في مكتبة الإمام الحكيم العامة (النجف الاشرف).

الإمام فكان مضرب المثل في الكرم والمعروف،
 فقد فزع إليه البائسون والمحرومون لينقذهم
 من كابوس الفقر وجحيم البؤس وقد أجمع
 المؤرخون أنه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم كل
 ذلك في سبيل الله لم يبتغ من أحد جزاءً أو شكوراً،
 وكان عليه السلام في صلواته يتطلب الكتمان وعدم الذيوع
 لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس
 في ذلك وجه الله ورضاه، ولهذا كان يخرج في
 غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببرّه
 وإحسانه وهي لا تعلم من أيّ جهة تصلها تلك
 المبرة، وكان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين
 المائتي دينار الى الاربعمائة دينار^(١) وكان يضرب
 المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي
 القلة والفقر!!»^(٢).

وبلغ من عطفه المستفيض أنه إذا بلغه عن
 شخص يؤذيه ويسيء إليه بعث له بصرّة فيها
 ألف دينار^(٣). وقد قامت هباته السرية وصلواته
 الخفية بإعاشة فقراء يثرب، فكانوا جميعاً يرتعون

(١) تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٨.

(٢) عمدة الطالب: ١٨٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٧.

بنعمته ويعيشون من عطاياه.

وحدث عيسى بن محمد القرطي قال: «زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعاً^(١) في موضع بالجوانية^(٢) على بئر يقال لها أم عظام.

فلما استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع عليّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلم ثم قال لي: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل كل زرعي.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجملين»^(٣).

إرشاده وتوجيهه عليه السلام:

قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة له في هذا المجال

(١) القرع: نوع من اليقطين، الواحدة قرعة.

(٢) منطقة قرب المدينة.

(٣) تاريخ بغداد: ٢٩ / ١٣، وكشف الغمة: ٢ / ٢١٧.

فقدرو وواقسته مع بشر الحافي^(١)، إذ كان في بداية أمره - فيما يقول الرواة - يتعاطى الشراب ويقضي ليليه وأيامه في المجون والدعارة فتاب ببركة إرشاد الإمام عليه السلام وتوجيهه.

وقد ذكر المؤرخون في سبب توبته أن الإمام عليه السلام حين اجتاز على داره ببغداد سمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تعلو من داره، وخرجت منها جارية ويدها قمامة فرمت بها في الطريق، فالتفت الإمام إليها قائلاً: «يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فأجابت: (حر).

فقال عليه السلام: صدقت، لو كان عبداً لخاف من مولاه.

ودخلت الجارية الدار، وكان بشر على مائدة السكر، فقال لها: ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام عليه السلام فخرج بشر مسرعاً حتى لحق الإمام عليه السلام فتاب على يده، واعتذر منه وبكى وبعد ذلك أخذ في تهذيب نفسه واتصل بالله عن معرفة وإيمان حتى فاق أهل عصره في الورع

(١) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزي الأصل البغدادي المسكن.

والزهد» (١).

وممن أرشدهم الإمام عليه السلام الى طريق الحق: الحسن بن عبد الله، فقد كان شخصية مرموقة عند الملوك زاهداً في الدنيا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فاجتمع بالإمام فقال عليه السلام له:

يا أبا علي، ما أحب اليّ ما أنت عليه، وأسرنى به، إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة.

قال: وما المعرفة؟

فقال له: تفقه واطلب الحديث.

فذهب الرجل فكتب الحديث عن مالك وعن فقهاء أهل المدينة، وعرضه على الإمام فلم يرض عليه السلام، وأرشده الى فقه أهل البيت عليهم السلام وأخذ الأحكام منهم، والاعتراف لهم بالإمامة فانصاع الرجل لذلك واهتدى (٢).

لقد كان عليه السلام يدعو الناس الى فعل الخير ويدهم على العمل الصالح ويحذرهم لقاء الله واليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنى الموت فانبرى عليه السلام له قائلاً: «هل بينك وبين الله قرابة يحاييك لها؟ فقال: لا.

(١) الكنى والالقباب: ١٦٧ / ٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٢ / ٤.

فقال له **عليه السلام**: فأنت إذن تتمنى هلاك الأبد»^(١).

إحسانه **عليه السلام** إلى الناس:

وكان الإمام باراً بالمسلمين محسناً إليهم، فما قصده أحد في حاجة إلاّ قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلاّ وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان **عليه السلام** يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم يتوان قط في إجابة المضطر، ورفع الظلم عن المظلوم، وقد أباح لعلي بن يقطين الدخول في حكومة هارون وجعل كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان مبرراً له، وقد فزع إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملاً قلوبهم رجاءاً ورحمة.

ومن هؤلاء الذين أغاثهم الإمام **عليه السلام** شخص من أهالي الري^(٢) كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري فلم يتمكن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الري، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر إلى الإمام ليستجير به فسافر إلى

(١) الاتحاف بحب الأشراف: ٥٥.

(٢) كان يُدعى: علي بن طاهر الصوري كما في مصدر الخبر.

المدينة فلما انتهى إليها تشرف بمقابلة الإمام
فشكى إليه حاله، فزوده عليه السلام برسالة الى والي الري
جاء فيها بعد البسملة:

اعلم أنّ الله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلاّ من
أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو
أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتّجه الى
وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلاً، فطرق
عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟

فقال: رسول الصابر موسى؟

فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافي
القدمين مستقبلاً له، فعانقه وقبّل ما بين عينيه،
وجعل يكرر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال
الامام، ثم إنه ناوله رسالة الإمام فقبّلها وقام لها
تكريماً، فلما قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه في
جميعها وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول
له: يا أخي هل سررتك؟

فقال له: أي والله وزدت على ذلك!!

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون
التي عليه وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل
وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه

على إحسانه ومعروفه فيمضي الى بيت الله الحرام فيدعوه له، ويخبر الإمام بما أسداه إليه من البر والمعروف، ولما أقبل موسم الحج مضى إليه ثم أتجه الى يثرب فواجه الإمام وأخبره بحديثه، فسرّ عليه السلام بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا مولاي: هل سرّك ذلك؟

فقال الإمام عليه السلام: إي، والله! لقد سرّني، وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى..» (١).

وقد دلّ ذلك على اهتمامه البالغ بشؤون المسلمين ورغبته الملحة في قضاء حوائج الناس.

من حكمه وأقواله عليه السلام:

- أداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق.
- عونك للضعيف من أفضل الصدقة.
- من دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله كان كمن رمى بغير وتر.
- ما أستسب اثنان إلا انحط الأعلى منهما إلى

(١) راجع ما كتبه الاستاذ باقر شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ١ / ١٣٨-١٦٢. وخبر الصوريّ من أهل الريّ رواه المجلسي في بحار الأنوار: ٤٨ / ١٧٤ ح ١٦ عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين المنشور في نشرة تراثنا: ٣٤ / ١٨٦ ح ٢٤.

المرتبة السفلى.

- فقيه واحد يُنقذُ يتيماً من أبناء المنقطعين عن مُشاهدتنا بتعليم ما هو محتاجٌ إليه أشدُّ على إبليس من ألف عابد، لأنَّ العابد همُّه نفسه فقط، وهذا همُّه مع ذاتِ نفسه ذوات عباد الله وإيمائه يُنقذُهم من يد إبليس ومردته، ولذلك هو عند الله أفضل من ألف عابد وألف عابد.
- إنَّ أهلَ الأرضِ لمرحومون ما تحابَّوا وأدوا الأمانة وعملوا بالحق.

فضل زيارته عليه السلام:

عن زيد الشَّحَّام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لمن زار أحداً منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله (١)

وعن الرِّضا عليه السلام قال: من زار قبر أبي (الامام الكاظم) ببغداد كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلا أن لرسول الله ولأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلها. (٢)

وسئل الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام عن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: له الجنة (٣)

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٧٩.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٨٣.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٤٨.

روى الشيخ الطوسي في كتابه تهذيب الأحكام (ج ٦ ص ١٠٢) قال سئل الرضا عليه السلام عن إتيان قبر أبي الحسن (أي زيارة الإمام الكاظم عليه السلام)، فقال: صلوا في المساجد حوله ويجزي في المواضع كلها أن تقول:

السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَاءِهِ السَّلَامُ عَلَى أَمْنَاءِ
اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ السَّلَامُ
عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ السَّلَامُ عَلَى
الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ
اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ السَّلَامُ
عَلَى الْأَدِلَاءِ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ وَالَاهُمْ
فَقَدَّوْا إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدَّ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ عَرَفَهُمْ
فَقَدَّ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدَّ جَهِلَ اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ
بِهِمْ فَقَدَّ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدَّ تَخَلَّى
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَشْهَدُ اللَّهُ أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَأَلْتُمْ
وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ
مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، لَعَنَ اللَّهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ

مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

بِحَمْدِ اللَّهِ

فجر اشوراء الثعالب

التابع للعبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com

